النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

قضية ازرا باوند

قضى الشاعر الاميركي الكبير ازرا باوند Ezra Pound ، اثنتي عشرة سنة محجورا عليه في مصح لعلم النفس بمدينة واشنطن .

وحين اطلق سراحه في الشهر الماضي ، وهو يبلغ الآن الثانية والسبعين من عمره ، غادر وطنه الولايات المتحدة وركب البحر الى مدينة نابولي . وحين وصلها ونزل الى البر رفع يده بالتحية الفاشستية .. ولعله لم يكن يعلم ان ايطاليا التي غادرها عام ١٩٤٥ قد غيرت عهدها .. وقد قذف في وجه الصحفيين الايطاليين الذين احاطوا به قوله : « ان مجموع الولايات المتحدة يشكل بيتا للمجانين ! »

واذ يعود ازرا باوند الى ايطاليا ، فانما هو يعود الى الارض التي اختارها للاقامة منذ عام ١٩٢٤ ، بعد ان قضى عدة سنوات في لندن ، ومثلها في باريس . وهو قد هجر بلاده منذ بلغ سن الرشد .

ويعتبر ازرا باوند ، في العالم كله ، احد كبار شعراء الدنيا الاحياء ، احد هؤلاء الذين وجدوا « رعشة » جديدة ، وقد قال همنغواي :

« ان كاتبا ولد حوالي عام ١٩٠٠ ولم يتأثر بازرا باوند يستحق شفقتنا اكثر مما يستحق ازدراءنا ! »

واضاف ت.س اليوت الحائز على جائزة نوبل للآداب قوله :

« ليس بين معاصرينا من يحسن الكتابة مثل باوند . وقليلون هم شعراؤنا المعاصرون الذين يستطيعون ان يقولوا ان آثارهم كانت تكون هي نفسها لو لم يعش باوند . »

ولكن ما الذي يؤخذ عليه في الولايات المتحدة ؟

ان اعجابه بالفاشستية وبموسوليني امر معروف . ولكن ما لا يغتفر له خطبه الدعاوية التي كان يطلقها في اثناء الحرب من الراديو الايطالي والتي اتخذ فيها موقفا حاسما ضد الحلفاء . وكان قد قال في احدى هذه الخطب : « ان روزفلت مجرم ، منحل عقليا ، وقد دفع بلاده الى حرب غير مشروعة . »

وكانت قد اقيمت عليه دعوى بتهمة الخيانة العظمى منذ عام ١٩٤٣ . وفي عام ١٩٤٥ سلم باوند نفسه الى الجيوش الاميركية التي كانت تتقدم في ايطاليا ،فاعتقل في سجن بالقرب من « بيز » . وهناك كتب مؤلفه الاخير : « الاغنية البيزية » ، وفيها يقول :

« ليس هناك رجل واحد عاش شهرا في زنزانة للمحكوم عليهم بالاعدام لا يؤمن بعد بالعقاب الاعظم .

« ليس هناك رجل واحد عاش شهرا في زنزانة للمحكوم عليهم بالاعدام لا يؤمن بعد بالاقفاص المخصصة للوحوش البرية ! »

ونقل باوند الى الولايات المتحدة لمحاكمته ، ولكن المحاكمة لم تتم قط. لان الاميركيين كانوا يتلكأون وينزعجون ولا يفهمون ما دخل رجل « مفكر »

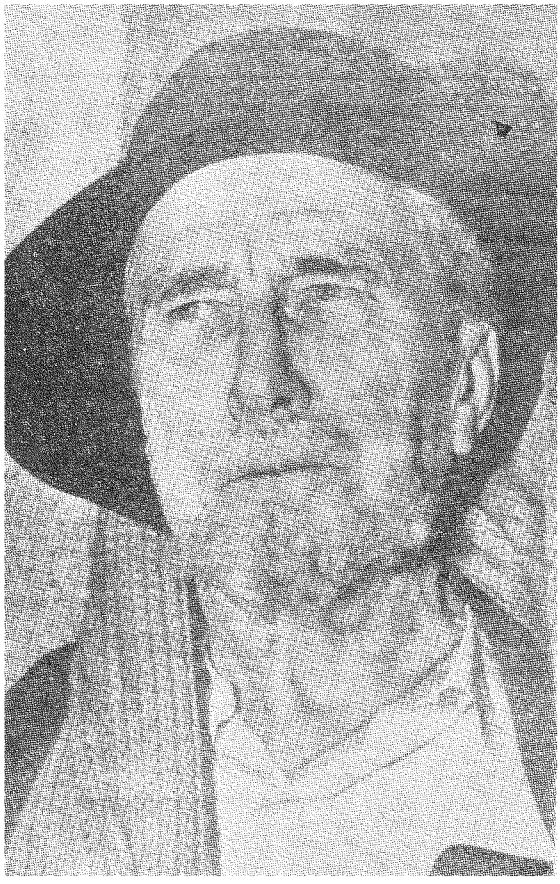

ازرا باوند

بالسياسة . وقد كان « التعاون » في نظرهم ظاهرة اوروبية وفرها عليهم وضعهم الجغرافي .. ومن اجل هذا اعلنوا ان باوند كان مجنونا ، غير مسؤول عن اعماله ، وهكذا حجر عليه في مستشفى للمجاذيب !

ولكن قضية باوند لم تنته عند هذا الحد . ففي عام ١٩٤٨ ، منحت لجنة محكمة مؤلفة من اكبر شعراء اميركا جائزة «بولنجن» الى ازرا باوند. وكانت الفضيحة عظيمة ، اذ ان هذه الجائزة كانت برعاية الكونغرس الاميركي ... وهذا يعني ان الكونغرس يكافيء رجلا معتقلا ومتهما بالخيانة العظمى . وحاول بعض الكتاب المشهورين بعدائهم للفاشستية (ومنهم همنغواي نفسه) حاولوا عبثا ان يبرروا اختيار اللجنة المحكمة .. فقد عدل الكونغرس عن منح باوند الجائزة وحولها الى هيئة ادبية خاصة.

ولو ان ازرا باوند كان يعيش شاعرا في برج عاجي ، لكان من السهل العفو عنه . ولكنه منذ اغانيه الاولى Cantos (وقد كتب منها حتى اليوم خمسا وستين وينوي ان يتمها الى ١١٥) اتخذ موقفا سياسيا واضحا في الصراع السياسي ، والاصح ان يقال : الصراع الاقتصادي . فهو لم يكن يني عن مهاجمة النظام المصرفي ويشجب بعنف حق تثمير المال عن طريق اخذ « الفائدة » . ويرى باوند ان جميع الآم العالم الحديث

تنبثق من « التشمير » وهي كلمة يكتبها بالحرف الكبير في جميع قصائده. وهو يعتقد بان العالم لا تحكمه الرأسمالية وانما يحكمه «التشمير» وقد كتب في « الاغنية » الخامسة والاربعين :

« التشمير .. انه الاثم الذي ينافي الطبيعة

« ويجعل الخبز الجاف كالورق .. »

وقد قاده هذا المفهوم البسيط للاقتصاد السياسي الى الفاشستية والى نزعة محاربة السامية . وله بضع اغان يهاجم فيها البهودية وليون بلوم شخصيا .

على ان باوند كان يعبر عن هذا المضمون الهزيل بلغة رائعة معجزة . وقد اغتذى بالثقافة الغربية والشرقية عبر التاريخ الطويل ، فملأ قصائده بنصوص مقتبسة من حكماء الصين والعهود القديمة ، يتخلل ذلك مقاطع باللغات الاجنبية . من ذلك ان « اغاني بيز » مكتوبة باحدى عشرة لغة ..

وفي الوقت الذي كان باوند يكتشف فيه اراضي جديدة للشعر كان يهتم اهتماما بالغا بجميع الذين كانوا يلتمسون مثله دروبا جديدة . وقد اعان كثيرا من الكتاب والشعراء المعروفين امثال جويس وهمنغواي ورابندرات تاغور ووليم بتلريتس وسواهم .

والذي يثير العجب هو : كيف استطاع هذا الرجل الذي كان يبحث لفنه عن كل ما هو جديد ومبتكر ان يكتفي ، في الميدان السياسي ، باخطر الحلول والنظريات واشدها فسادا ورجعية ؟

وليست قضية ازرا باوند فريدة . فهناك عدد من شعراء الطليعة، مثل غوتريد بن Benn الذي كان نازيا لفترة من الزمن ، خلطوا الفن بالسياسة. فنقلوا الى ميدان غريب عنهم معطيات فنهم، ولاسيما هذه « اللاعقلانية» التي تشكل عظمة شعرهم . وحين طبقوا هذه المعطيات تطبيقا صوريا على مسائل السياسة ، سقطوا في اقبح انواع الرجعية .

هذا ، ولم يعترض المدعي العام ، منذ شهرين ، على اخلاء سبيل ازرا باوند ، لانه كان يعلم ان القضية ليست قضية مجنون « عادي » ، بل هي قضية « مجنون عبقري »

وقد استقبل ازرا باوند امر اخلاء سبيله بعبارة بسيطة جدا :

« انا على يقين من انه كان في هذه البلاد ، خارج جدران المستشفى، ١٦٠ مليون حالة جنون اخطر من الحالات الموجودة داخل المستشفى ! »

فرنسا

معارض هامة

لمراسل «الآداب» الخاص

يشترك في العرض بصالون واحد (صالون سانت اوغست) بباريس فنانان : رسام ، ونحات . اما الرسام « جيلين Gillen» فهو كما يلوح من الرسامين المجردين بالشكل والالوان . ولديه يصبح اللون جملة من الاشكال الهندسية والالوان البدائية الا ان من الواضح ان بحثه يطل في نطاق (التجريد الزخرفي) . وعوالمه لم تتعد باية حال من الاحوال عوالم (لانسكوى) او (بولياكوف) ولكن بصورة اقل اصاله .

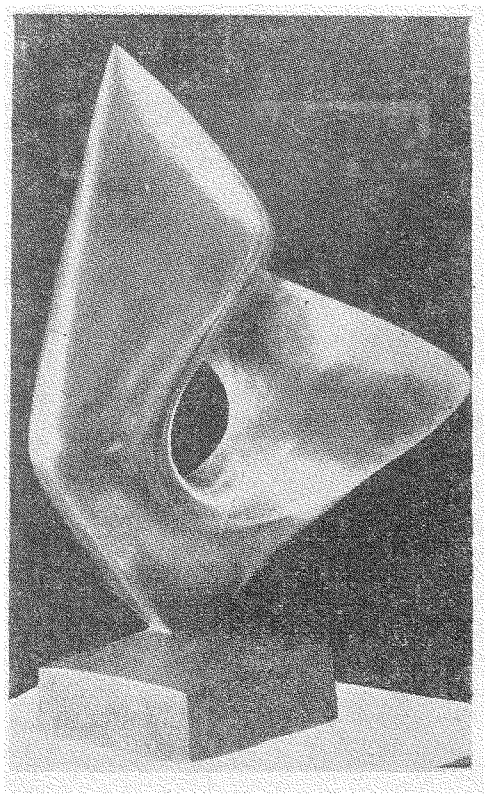

(وركولييه) برونز : (٣٠×٧٠×٢٥) .

واما النحات (لوسيان وركولييه Lucien Wercollier) فمن (لوكسمبورغ) وبعد دراسة في اكاديمية الفنون في بروكسل ومعهد الفنون الجميلة في باريس ـ وبعد اشتراك مستمر في معارض كوسمبورغ بروكسل ، ليون ، ساوباولو ، يحقق اول معارضه الشخصية في باريس .

والواقع انه على الرغم من كونه من نفس موطن قرينه الرسام الا انه اكثر اصاله . وفي نحوته تلون روحية شاعرية متطوره عن (برنكوس) ومشابهه لروحيه (فياني : الرسام الايطالي) ، وسواء كان البرونز او الخشب او الجبس مادة صنعه الا انه سيوحى لنا خلال ذلك بانطباع متموج انيق ـ وبحركة ناعمة وغير ثائره خلال النطاق المجرد .

ويفتتح صالون بيير وهو من خيرة صالونات حارة (الشارع السين) الفنية موسمه بمعرض الرسام غاربيل .

والصالون المذكور يختص بمعارض الرسامين المجردين على غرار : (فييرادي سلفا) ومن امثال (بول كالو) و (لايوجاد) وتمتاز الرسوم المعروضة بكونها تمثل احد التيارات المعاصرة في الفن المجرد وهي التي تعتمد على خلق حركة عفوية بواسطة لعب الالوان والبقع اللونية ولا شك ان تأثيرات الفن الانطباعي يظهر من جديد خلال الفن المجرد هنا جنبا الى جنب ازاء النزعة اللاشكلية Non-figurative التي يعالجها الفن المجرد في هذه الاونة .

معرض الرسام المكسيكي تمايو

تعتمد شهرة الرسام « تمايو » في ميدان الرسم على كونه من اساطين (المدرسة المكسيكية الحديثة) وعلى انه من القلائل الذين حققوا وحدة

غاربيل (لحوم) ١٩٥٨ مقياس ٢٨٠ × ١٧٥

الفن المحلي العالمي ، والاقليمي بما هو امي . ذلك انه لا يقتصر في بحثه على انماء (المدرسة التعبيرية) التي يكرس لها نفسه فحسب بل يوسعها في مجالات عديدة (سوريالية ـ تكعيبية) مضفيا عليها (بدائية) الفن المكسيكي القديم و (سحره) .

ومع ذلك فانه يعتبر ايضا من رواد مدرسة باريس الى جانب (ماتيس) و (بيكاسو) و (روو)

ولد هذا الرسام عام ١٨٩٩ في مدينة كاكساوا وبعد يتمه في سنه الثامنة شمله اقاربه فتسنى له ان يدرس في اكاديمية الفنون الجميلة في (سان كارلو) وما ان كان عام ١٩١٨ حتى انهى الرسام دراسته الاكاديمية متجها نحو البحث الحديث فتعرف اول الامر على الانطباعية ، فالتكعيبية وما بين ١٩٢١ ـ ١٩٢٥ تمكن من ان يحقق اول معرض شخصي . كما كان يمتهن التدريس اثناء ذلك في عدة مدارس للرسم في بلاده . اما من حيث اتجاهه الفني فقد اتجه انئذ نحو المدرسة التعبيرية وبعد رحلة دامت سنتين الى مدينة (نيويورك) ، عاد ثانية الى بلاده حيث تم تعيينه استاذا للرسم في (معهد الفنون الجميلة في مكسيكو)

وثمة ناحية اخرى تتجلى فيها اهمية (تمايو) ذلك انه كغيره من اساتذة الفن المكسيكي (ريفيرا ، اوركو ، ميزا الخ ..) مارس فن (الفريسك) وابدع في نقل اياته الفنية من مجال اللوحة الى الجدار ، ومن محيط المعرض والصالون الى المباني العامة والميادين . ففي عام ١٩٣٣ رسم اول رسومه الجدارية (للمعهد الموسيقي في مكسيكو) مبلورا خلالها الحياة في بلاده ، الناس والطبيعة والزهور والارض .

ومع ذلك فانه لم يلبث ان غادر بلاده موسعا بحوثه وافقه ـ وبعد اقامة قلقة في الولايات المتحدة ـ مدرسا في (مدرسة والتون) ثم مدرسا في مدرسة (بروكلن) ، ومنجزا عدة رسوم جدارية Fresque غادرها الى اوروبا . ففي عام ١٩٤٩ اشترك لاول مرة في المهرجان الفني في فينيس وبعد ذلك بعام انجز اول معارضه الفنية في باريس .

وفي باريس بدأت مرحلة جديدة من مراحل حياته الفنية . ذلك ان (تمايو) هنا سيهضم بجلاء جميع التراث الفني الاوروبي الذي يعتبر باريس (بؤرته) . وسيجلو شخصيته بذلك نهائيا . ومنذ عام ١٩٥٠ فتحت له ابواب المعارض ـ معرض في صالون الفنون الجميلة في باريس معرض في قصر الفنون في بروكسل كما كتب عنه مشاهير المؤرخين والنقاد (جان كاسو ، اندريه بريتون رايموند كونيا) .

ولم يمض على اقامته باوروبا عام واحد حتى رسم رسوما جدارية اخرى (لمعرض الفن المكسيكي في اوروبا) و (القصر الوطني للفنون الجميلة في مكسيكو) ، كما نال ايضا جائزة بتسبورغ العالمية في (الولايات المتحدة) وفي عام ١٩٥٣ اقتسم الجائزة الاولى للرسم مع الرسام الفرنسي مانيسميه ، في المعرض العالمي في (ساوباولو) في البرازيل . كما رسم رسوما جداريه في (متحف الفنون الجميلة في دالاس) .

وهكذا ـ فان معرضه الذي يستمر الان في « صالون فرنسا » بباريس ـ له دلالته واهميته على انه اخر ما تطور له هذا الرسام الفذ ، وعلى انه حلقة وصل جديدة للفنين الاوروبي والمكسيكي .

وفي الفترة التي تسنى لي فيها ان ازور المعرض كان ما يدهشني ويشوقني حقا هي جدة البحث وطرافته . ففي بضعة الوان ، يبني لنا الرسام عالما شاملا وفي بضعة اشخاص ينقلنا من نطاق (المحدد) الى ما هو (كوني) .

ان تمايو على الرغم من كونه رساما شكليا الا انه بمجهود رائع سيوحي لنا بما هو (مجرد) دون ان يلجأ مع ذلك الى وسائل اساسية صرفة (كان يستغني عن التمثيل Representation) ذلك ان بحثه يظل بحثا شكليا Figurative

وفي لوحته (اولغا ـ صورة شخصية دينامية) سيمثل لنا الرسام شخصا ما ببضعة اشكال وخطوط مؤثرة موحيا بنمو الشكل وتطوره ـ انه في حركة مستمرة على الرغم من ثباته على سطح الارض . وحينما سيلعب اللونان الاسود والقرمزي دورهما في تبسيط

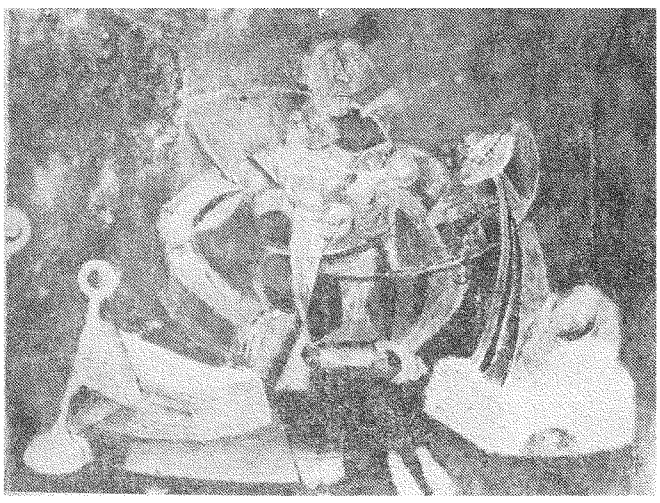

تمايو : صورة شخصية دينامية ٩٧×١٣٠

الرؤيا وحينما يلعب التشكيل دوره في خلق التسامي (باروك) ـ سيتحد بحق كل من الشكل والارضية لانماء التعبير عن نزعة متمردة للخلاص من قيود غير منظوره ـ وفي لوحته الاخرى السماة Vinelite ولوحات اخرى ، تقتصر على مواضيع فضائيه اجرام سماوية ، نيران ملتهبة الخ ..) سنجد ان بحث الرسام يتحول باستمرار ـ مع بقائه في نطاق المدرسة التعبيرية ـ من وصف الكائنات الارضية ومحيطها الى وصف كائنات تحاول التحرر من نطاق الارض .

وفاة الرسام روو

توفي اخيرا في باريس الرسام روو Roual وقد ولد عام ١٨٧١ في باريس عن ابوين فرنسيين واثناء الحرب السبعينية التي كانت تدور ما بين فرنسا والمانيا . وفي عام ١٨٨٥ انتمى الى معهد الفن الزخرفي وفي عام ١٨٩١ انتمى الى معهد الفنون الجميلة بباريس وتتلمذ على ايلي ديلوني ثم على جوستاف مورو متأثرا باسلوبه الفني ،

وقد تعرف روو اثناء دراسته بالرسام (ماتيس) وهو زعيم جماعة الفن الوحشي. كما تعرف بالرسامين (ماركيه) و (ليون لبمان) و (سيمون بوس) و (مانجان) و (بيوت) .

وفي عام ١٨٩٥ انهى دراسته في معهد الفنون الجميلة بمحض ارادته بعد فشله مرتين في مسابقة روما كما عين بعدئذ مديرا لمتحف مورو استاذه المتوفي . وفي عام ١٩٠٣ عرض روو لاول مرة في (صالون الخريف) وفي السنة التالية قدم للمعرض المذكور ثماني لوحات زيتية واثنتين وثلاثين لوحة بالالوان الباستيل والاكواريل . ومنذ عام ١٩٠٦ بدأ بدراسة فن الخزف (سيراميك) بارشاد الاستاذ ميتيه

ولكن عام ١٩١٠ كان مهما في حياته اذ حقق خلاله اول معرض شخصي له في صالون « درويه » وفي السنوات التالية بدأ بانجاز مؤلفاته الشهيرة التي ضمت مجموعة (الحرب) و (البؤساء) و (اللوعة) و (مناظر اسطورية) و (ذكريات حبيبة) و (مشاهد السركس) . كما انجز فيما بعد ديكورات باليه (الاولاد الضالين) من تأليف دياليف وموسيقى (بروكوفييف) وفي عام ١٩٣٧ انجز تصاميم بعض (السجاد) لمدام كتولي .

وكان عام ١٩٤٨ شاذا بالنسبة لروو . ذلك انه في غضونه احرق في نوبة ما ٣٥٠ لوحة من لوحاته وذلك اثر مشادة بينه وبين احد معارفه. كما انجز ايضا لوحات كنائسية لكنيسة (داسي) . ثم كانت وفاته بعد عشر سنوات .

ان اهمية هذا الرسام في (مدرسة باريس) و (الفن الحديث) تتأتى من كونه احد اساطين الفن التصويري في النصف الاول من القرن العشرين .. وهو بالاضافة الى كونه في رعيل (بيكاسو) و (ماتيس). الا انه يعتبر الوريث الفرنسي الوحيد للتراث التعبيري . ولقد اثارت وفاته ضجة فنية وثقافية لا زال صداها ماثلا خلال المقالات والمؤلفات التي تتناوله .

وفيما يلي بعض الاراء المنشورة في الصحف بمناسبة وفاته :

يرى الرسام جاك فيون انه (اي روو) من تلامذة جوستاف مورو المخلصين وانه من خيرة الرسامين الذين صوروا حياة البؤساء متخذا المسيح مثالا اعلى له . ويرى النحات جاليولي ان روو فنان عظيم وشاعر معبر . واما جرومير الرسام التكعيبي المعروف فيرى انه رسالم درامي عظيم كان يبلور الانسانية في رسومه .

ويقول عنه بينو : (انني لا اعرفه (معرفة اكيدة) ولكني قابلته مرة. وكان يتحدث بتواضع عن استاذه مورو . ويعتقد بالمسيح وبابطال السركس وبالرسم . ولقد احدث رحيله صدى كما كان حضوره حضورا عظيما لعالم الرسم) . في حين يقول عنه كورزو الرسام السوريالي المعاصر : (انه (اي روو) مرآة الانسان المعذب)

ان شهرة هذا الرسام اندلعت بشكل واسع النطاق منذ عام ١٩٣٧ وذلك باشتراكه في معرض عام للرسامين المعاصرين في قاعة (الجرائد باليه) وفي ١٩٤٥ انجز له اول معرض شامل في متحف الفن الحديث في نيويورك وتلاه معرض شامل آخر في (بروكسل) و (امستردام) واخيرا في (باريس) . ومن ثم فان اهميته تحدو ناقدا معاصرا ل (بيير ديكاراج) لوصفه (بانه الرسام التعبيري الوحيد في فرنسا والوريث الوحيد للفن المتطور عن فان خوخ)

باريس ش. س.